

عنوان المحاضرة : رواية التسعينيات في المغرب العربي "روايات الأزمة الجزائرية"

1- مفهوم مصطلح "روايات الأزمة" :

تطلق تسمية "روايات الأزمة" على نوع خاص من الروايات العربية الجزائرية، التي صدرت خلال التسعينيات، وهي تمثل سنوات العشرية السوداء، وإن المقصود بالعشرية السوداء هي المواجهات الدموية بين الإرهاب والسلطة في الجزائر إبان تلك الفترة، ولقد تأثرت الرواية الجزائرية بأحداث مرحلة العشرية السوداء، ونظرًا لما حصل فيها من الظروف السيئة، ونجدها قد سميت كذلك بمسميات عديدة منها: "الرواية الاستعجالية" و"رواية الأزمة" و"رواية المحنة" و"رواية العنف" و"محكيات الإرهاب"، وتظل أسماء متعددة لمسمى واحد عكس المرحلة التاريخية السوداء، التي مرت بها الجزائر، إذ أن وقع التسعينيات قد جرد الكتاب من كل إمكانية لإبراز الصراع أو التنبؤ بالمستقبل.

وإن موضوع العنف أو ما عُرف بالإرهاب كان مدار معظم الأعمال الروائية في التسعينيات، وقد عالجت بعض هذه الروايات التحول الذي أصاب السياسة والاقتصاد في الجزائر، كما أنها واكبت مرحلة التكتلات السياسية، فكان لها دور كبير، إذ ظهرت "الرواية المعارضة" لتلك الأوضاع السائدة، وكانت الرواية الجزائرية وسيلة الكتاب لمناقشة تلك الأزمة وإعادة قراءة أحداثها.

2- أهم الروايات العربية الجزائرية في سنوات التسعينيات :

أصدر كتاب الرواية الجزائرية في التسعينيات وبعدها مجموعة من العناوين الروائية منها :

- روايات المراسيم والجنائز 1998، وأرخبيل الذئاب "2000 لبشير مفتي
- رواية " فتاوى زمن الموت" 1999 لإبراهيم سعدي
- رواية تميميون 1994 لرشيد بوجدره .
- رواية الشمعة والدهاليز 1995 ورواية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي 1999 للطاهر وطار .
- رواية "سيدة المقام" 1995 لواسيني الأعرج .
- رواية "الورم" 1995 لمحمد ساري .
- رواية "دم الغزال" 2002 لمرزاق بقطاش .
- ثلاثية : ذاكرة الجسد" 1993 فوضى الحواس 1996،عابر سرير" 2003 لأحلام مستغانمي .
- رواية متاهات ليل الفتنة 2000 لاحميدة العياشي .
- روايات :ذاك الحنين 1997، و" تماسخت "دم النسيان" 2002، و"الموت في وهران" 2014 للحبيب السائح .
- رواية وادي الظلام" 2005 لعبد المالك مرتاض .
- رواية " أعوذ بالله" 2006 لسعيد بوطاجين .

ومنه كانت مرحلة العشرية السوداء حافلة بالكتابات الروائية التشاركية التي أخذت طابع السوداوية والحزن في رؤيتها التي وثقت لتاريخ مرحلة هامة من تاريخ الجزائر التي لاتقل أهمية عن مرحلة الثورة التحريرية .

3- أثر أزمة التسعينيات على الرواية الجزائرية :

أثرت الأوضاع السياسية والاجتماعية والأدبية المتردية في سنوات التسعينيات على الروايات الجزائرية ، ومن مظاهر ذلك الالتباس اللغوي ، الذي تجلى في تفعيل سجلات خطابية متشابهة بل ومتماثلة من طرف لهجات جماعية وأطراف مختلفة بل ويفترض أنها متناقضة، فالإسلاميون مفهوم يحيل إلى الخطاب الإسلامي ، والطبقة الحاكمة كما المنقون العلمانيون يحيلون إلى الخطاب الديمقراطي ، بل إن الإسلاميين أنفسهم يتشددون بالشرعية الانتخابية ، التي أفرزتها الديمقراطية .

ويتحدد الوضع الاجتماعي في الجزائر التسعينيات في تقابل رهانين جوهريين في الصراع الرمزي هما : رهان السلطة ورهان الحداثة يفرز كل رهان صراعات رمزية مختلفة حوله ، إلا أنها لاتضع الرهان نفسه موضوعاً للمساءلة مختلفة ؛أي أنها تؤدي أدواراً في علاقات قوى تحكمها نفس القوانين والأطر الفكرية مما يسمح لنا بتصنيفها منهجياً في النوع نفسه ، وإن كانت تتناقض ، بل وقد تتناحر في مواجهتها الفعلية .

إن الصراع الرمزي الجذري يطرح نفسه في مستوى آخر، حين تقابل بين عوامل الرهان الأول؛ أي المتصارعين على السلطة، وعوامل الرهان الثاني الذين يستهدفون إعادة تعريف السلطة نفسها ، وتغيير الوضع القائم بطرح الحداثة كبديل ومشروع لجزائر الغد .

يتميز الوضع اللغوي الاجتماعي لجزائر التسعينيات بالالتباس اللغوي ،الالتباس عبر عن أزمة لغوية قمنا بتقصي جذورها التاريخية من خلال الالتباس بين الدين والسياسة ، تبعية الاقتصاد والثقافة الربعية على اللغة بأن تحولت هي الأخرى إلى ريع يتم إهداره دون تثمين ،وأما الروائي الجزائري ،فإنه يعمد إلى تميل الصراع الرمزي من زاوية "أزمة المكانة "لا" أزمة الذات "مما يحول بينه ،وبين طرح إشكالية البحث عن المعنى.

شكل الوضع اللغوي الاجتماعي قاسماً مشتركاً بين روايات العشرية السوداء ، ولكن طرق الصراع الرمزي فيها تتعدد بتعدد اللهجات الاجتماعية، التي تدخل في تكوين كل رواية ،وقد حرصنا على تنوع الروايات واختلافها،وعلى إبراز خصوصية كل رواية في تعاملها الجمالي مع الواقع ، وفردة كل روائي في الإجابة التي يقدمها على الوضع اللغوي الاجتماعي ،الذي يعيش فيه ،فكل روائي في الإجابة التي يقدمها على الوضع اللغوي الاجتماعي ، الذي يعيش فيه ،فكل تجربة جمالية تمثل استجابة من الذات على وضعها في العالم،وقد وجدت الرواية الجزائرية نفسها في مواجهة وضع لغوي اجتماعي معقد تخترقه صراعات محتدمة وتوجهه مصالح متداخلة مما منحها سمة الالتباس اللغوي.

لقد أثرت الأوضاع السياسية والاجتماعية على الأدب الجزائري ، وبدوره انعكس ذلك على الرواية الجزائرية ، التي تأثرت بتلك الأوضاع المتردية ، فخرج نمط جديد من الكتابة الروائية الجزائرية يحاكي الأحداث في تلك الفترة العصيبة. ومنه فقد صدرت في فترة العشرية السوداء التي مرت بها الجزائر روايات عربية جزائرية عديدة ، وأخرى باللغة الفرنسية ، وفي سياق متصل صرح أمين الزاوي في موقع آخر أن سبب كتابته باللغة الفرنسية عائد للحرية التي تمنحه إياه في التعرض لمواضيع حساسة لا يستطيع الكتابة عنها باللغة العربية .

وقد لاحظنا تعاطي كتاب الرواية الجزائرية مع ظروف العشرية السوداء ، وكانت علاقة الروائي مع الوضع الراهن آنذاك علاقة مواجهة ، واتخذوا من رواياتهم كسلاح لحسم مواقفهم .

4- تجليات الصراع الدموي في روايات التسعينيات :

جسدت روايات التسعينيات أشكال الصراع الدموي ،ومن ذلك نذكر رواية وادي الظلام 2005 لعبد المالك مرتاض وعلى الرغم من بعض المؤشرات التي أراها الكاتب ،التي من خلالها أصبحت في تماس مع الواقع المؤلم ، إلا أنها نص يسعى إلى تأسيس فعل قراءة واعية تضع مسافة بين القارئ والمقروء،والرواية تعد إحدى المحطات المهمة في مشروع مرتاض الروائي من حيث بنيتها النصية ، وتعالقها مع المرجع الواقعي كإطار تنقلت منه تصورات الذات الرواية، وهذا المرجع الذي وجد أرضيته في المأساة الوطنية .

و جسدت رواية "الورم" 1995 لمحمد ساري الواقع المرير، الذي عاشته الجزائر في العشرية السوداء ؛ أي في أوج الأزمة ويصفها محمد ساري بأنها واقعية لما صورته من الأحداث المؤلمة أثناء تلك الفترة .

وبرز أثر الأزمة الجزائرية في رواية الشمعة والدهاليز للطاهر وطار 1995، الذي يدين السلطة التي ساعدت على تنامي العنف من خلال سياسيتها الاقتصادية والاجتماعية وتُشخص رواية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي 1999 للطاهر وطار خطاب "حركة النهضة الإسلامية من خلال مراجعها التاريخية، وتنسج خيوط السرد خيوط السرد على حوارية معممة عالية التوتر تخترق عمق وسطح النص ، ولم تتوقف رواية "الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي" عند امتدادات السلفية أو من ينسبون إليها في البلدان العربية كمصر والجزائر، بل نجد تلميحات عدة إلى حركات تكفيرية في بقاع أخرى من العالم الإسلامي، وماتج عنها من حروب عنها وأعمال عنف، وقد تمثلت على صعيد التخيل في الحروب ،التي خاضها الولي الطاهر في حالاته المتعددة بعد أن لحقته لعنة "بلارة"، ولاتكتفي الرواية بتمثيل الحركة السلفية بتفريعاتها المختلفة، وما انجر عنها من فتن ،وعن كل فكر يستبيح دم ومال الآخر بل حاولت تمثيل بؤرة الصراع في العالم المعاصر، واتخذ الروائي من هذه الشخصية (بلارة) التي وطدت الصلح بين أبناء العمومة ، وشيد لها الناصر بن علناس قصرًا في بجاية العاصمة الثانية للدولة الحمادية ،اتخذها كما هو أسلوبه رمزًا للجزائر التي ارتمت في أحضان الإسلاميين، كما ارتمت بلارة في أحضان الولي الطاهر رمز السلفية فسك دمها رغم تحذيراتها له ،وقابل الروائي هنا بين قيم التعصب والعنف ورفض الآخر ،وقيم التسامح والحرية وتقبل الآخر التي تطمح الجزائر لتحقيقها ،لكن نتيجة المعركة الفاصلة بين التقاطبين لاتؤدي إلى اندثار أحدهما بل إلى اجتماعهما في وحدة لاتختزل أيًا منهما في الآخر ، بل يلجأ الطاهر وطار إلى أسلوب المفارقة .

لقد شكلت رواية "الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي " للطاهر وطار توجهًا فريدًا مزج بين التاريخ والتخيل ،وبين الحدث والحادثة ليُشخص خطاب السلفية الوهابية من الداخل ، ويفككه بمواجهة مقولاته بعضها ببعض .

وجاءت رواية فتاوى زمن الموت لإبراهيم سعدي 1999 لتحكي عن حالة الموت التي تعم المدينة ، وأما رواية المراسيم والجنائز 1998 لبشير المفتي فرصدت معاناة المثقفين من كتاب وصحفيين أضحوا هدفًا للموت بأبشع الظروف ونجد هذا الموضوع في الكثير من الروايات التي تصف معاناة المثقف الجزائري، وكانت رواية دم الغزال 2002 لمرزاق مقطاش تتحدث عن مأساته ومحاولة اغتياله في الرواية ، وهذه الرواية وصفت الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي عاشها الروائي بنفسه وكان شاهدًا عليها بل وشاهد على محاولة اغتياله أيضًا .

واستمدت رواية سيدة المقام 1995 لواسيني الأعرج في توسيعها وتفريعها إلى حوادث عدة ،وامتد وصف الأحداث العنيفة فيها من تكفير المجتمع المدني إلى التفكير ببناء خلافة إسلامية وتطبيق الحكم الشرعي بالقوة، وبين الدعوة والمعارضة الشديدة والرواية ركزت على أنواع العنف المسلط (الديني ، والثقافي ، والفكري ، والسياسي..).

وصوّرت رواية تميميون 1994 لرشيد بوجدره أزمة الفردانية ، التي ازدادت حدة مع العنف الدموي في التسعينيات واستهداف المثقف من المتطرفين ،والذين يمكن اعتبارهم وجهًا ناشئًا لما وصفناه بالثقافة الإقطاعية المتوارثة ،وبهذا تحدد موقع السارد في موقف إيديولوجي يدين من خلال طرح إنساني عميق العنف الاجتماعي، الذي أنتج العنف الدموي في صورة متطرفة، ويفصح عن أزمة وجودية للبرجوازية الصغيرة هي أزمة الفردانية في المجتمعات التقليدية ذات الخلفية الإقطاعية ويكاد الخوف يكون الشعور الوحيد الذي يحدد الشخصية الروائية،فهي لاتمارس وجودها إلا في الخوف المتأصل في أحشائها الخوف من الموت خاصة حين يخرج عاريًا في عبثية مطلقة،مما يحتم على البطل الهوس بالاحتراز منه، فتغير مسكنها كل حين ،وتحتمي بحبات سم تدخرها للانتحار بدل الوقوع في أيدي الإرهاب المتوحش،وفي الصحراء فقط تتمكن الشخصية من التنفيس عن نزعتها الانتحارية ،فيمتلئ روعة في أحضانها، وتعي الشخصية بوضوح ، وبصفاء ذهني نادر عجزها عن تناول السم ووضع حد نهائي لحياتها ،وتدرك أن الأمر لايعود كونه نوعًا من التمثيل ومراوغة النفس ،إن خوف البطل من الحياة يضاهي تمامًا خوفه من الموت هذا الموت، الذي أصبح عبثيًا حد الجنون في جزائر التسعينيات مما يفسر ردود فعل الشخصية من أخبار الموت ، التي تصلها عبر وسائل الإعلام ، ونفهم من خلال رواية تميميون أن الذات تعي أزمته بشكل كامل،وتتقبلها في قدرية تامة،بل وتتعايش حيث تتحول النزعة الانتحارية، بوصفها التعبير الأشمل عن الخوف من الحياة والموت معًا ،تتحول إلى أسلوب حياة وجد في الصحراء فضاءً مثاليًا ، تتصالح الذات مع خوفها وأعطابها ، التي لاسبيل لإصلاحها ، وتمارس الوجود على طريقته في انسجام مع جوهر كينونتها .

وتزواج رواية تميميون لرشيد بوجدره بين خطابين ،خطاب الخارج الذي اتخذ شكلاً توثيقياً من خلال الأخبار الصحفية المنقولة عبر الجرائد والإذاعة ،وخطاب الداخل المتمثل في استبطان الذات لأزمته الخاصة وانكفائها على وجودها الهش والمهد ،وجود تصوغه أبجديات الألم والمعاناة .

وأما رواية أعوذ بالله "2006 للسعيد بوطاجين فقد توسلت البلاغة والخيال لمواجهة الكذب والاحتتيال ،واصطبغت رمزية خاصة تتأى بها عن تشخيص الخطاب السلطوي ،الذي تعافه وتخشى التلوث به فلا نتبينه إلا في ضوء البرامج السردية للفاعلين في الرواية ، وتتحد البنية الروائية لرواية " أعوذ بالله "2006 للسعيد بوطاجين عن طريق التناص مع كل من الخطاب الاستبدادي والخطاب الإسلامي ، حيث يملهما المتخيل الروائي خطابين متخالفين لامتناهين من أجل هدف مشترك هو السلطة ، وهو مانسميه هنا الخطاب السلطوي،ونجد أن التمثيل الأدبي في الرواية ليس واقعياً تماماً ولا رمزاً تماماً إن المرجع الواقعي حاضر، وعلاقة المشابهة قائمة لكنها متوارية خلف نظام بلاغي أقرب مايكون إلى مجاز استعاري هو ليس رمزياً فحسب لأنه يتضمن منظومة كاملة من الرموز إنه حكاية رمزية لاتتوه في المجردات بل إنها على العكس تشخيص ملموس لحالة خاصة عاشتها الجزائر في حقبة حالكة من تاريخها .

وتعرضت رواية تماسخت "دم النسيان" 2012 للحبيب السائح للعلاقة بين المثقف الجزائري والمحنة الوطنية من جهة وبينه وبين السلطة الحاكمة ، ومنه فرواية تماسخت تعتبر وثيقة تاريخية لأحداث عاشتها الجزائر وخاصة فئة المثقفين أثناء العشرية الدموية زمن الإرهاب ،وكذلك عالج الحبيب السائح في روايته "الموت في وهران" 2014 معضلة الإرهاب ، وآثارها السلبية على الأسرة والمجتمع الجزائري برمته ،وأحداث الرواية جرت وقائعها بمدينة وهران بداية 1992 التي تزامنت مع دخول بطلها ويريد الروائي الحبيب السائح عبر هذه الرواية أن يكرر الواقع والأحداث التي جرت في وهران خلال العشرية السوداء، ويبين لنا مصدر هلاك الكثير من المعالم التي كانت تعطي لوهران حياة أخصب ما هي عليه الآن كثيرا في الوقت نفسه إلى غياب الحركة الاجتماعية والثقافية التي عُرفت بها وهران .

5- أزمة المثقف الجزائري في روايات الأزمة :

صوّرت الكثير من روايات الأزمة صورة المثقف الجزائري ومعاناته ، وظهر بصورة جلية في شخصية البطل ونجد ذلك في الروايات الجزائرية التالية :

- البطل أستاذ جامعي في رواية "سيدة المقام" 1995 لواسيني الأعرج

- البطل فنان تشكيلي في "ذاكرة الجسد" 1993 لأحلام مستغانمي

- البطل دليل سياحي في "تيميمون" 1994 لرشيد بوجدر

- البطل أستاذ جامعي وشاعر في رواية "الشمعة والدهاليز" 1995 للطاهر وطار

- البطل عضو المجلس الاستشاري وكاتب في "دم الغزال" 2002 لمرزاق بقطاش

نلاحظ أن هذه الروايات عالجت الأزمة الثقافية الجزائرية في فترة الإرهاب بالتركيز على شخصية البطل المثقف في

الرواية .

6- دلالات العناوين في بعض روايات الأزمة :

عبرت دلالة عناوين روايات الأزمة عن الواقع السلبي الذي عاشته الجزائر في فترة التسعينيات ،ومن ذلك نختار هذه

النماذج من عناوين الروايات ونتتبع دلالات معانيها :

أ - دلالة عنوان وادي الظلام 2005 عبد المالك مرتاض:

إن عنوان رواية " وادي الظلام " عبد المالك مرتاض هو عنوان من النمط المباشر، وعبارة "وادي الظلام " توزعت دلالتها حول محورين :

الأول : هو أن الظلام يقصد به التخلف والجهل ،الذي يعيشهما أهل الوادي ورفضهم لأي عامل من عوامل النهضة.

المحور الثاني:فهو ملازم للأول ،ويتجلى في أن المقصود بالعنوان هو الحالة المأسوية التي كان يعيشها أهل الوادي من

نزاعات على المشيخة والحكم ، والأحداث الإرهابية التي حدثت في نهاية الرواية .

ب - دلالة عنوان رواية "الورم" 1995 لمحمد ساري :

يرمز معنى كلمة "الورم" إلى المعنى الأول للورم هنا : هو الانتفاخ والنتوء ، والمعنى الآخر يأتي كناية عن الغضب

الرواية تتحدث عن جماعات إرهابية تسيطر على حياة المجتمع الجزائري، وتعادي كل من يتعاون مع السلطات الجزائرية فأثر

الجماعات الإرهابية على المجتمع الجزائري كأثر الورم في جسم الإنسان .

ج- دلالة عنوان رواية دم الغزال 2002 لمرزاق بقطاش:

شكل الدم مكوناً أساسياً من مكونات النص ، فقد امتلأت الرواية بصور متعددة للدم ،وصفاً للونه المتخثر وانتشاره

بالفضاء الروائي ،جعل القارئ لايرى إلا الدم وحده مسيطراً على النص ، وتجسد في قتل محمد بوضياف ومحاولة مرزاق

بقطاش واغتيال الطبيب الكاتب..الخ.

والمعروف أن دم الغزال لا يظهر إلا بعد قتله، وكما أن دم الغزال (الأنتى) هو أجود أنواع المسك (غزال المسك) .

د- دلالة عنوان "رواية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي" 1999 للطاهر وطار :

يشير عنوان "الولي الطاهر" إلى ممارسات إرهابية يقوم بها هو وأعوانه ضد أفراد الشعب الجزائري ،لأنهم سادت بينهم

الملاهي والفساد عم بينهم ،فلا بد من محاربة الفساد وإلا سوف يفقد صلاحيته كولي من أولياء الله .

و- دلالة عنوان "رواية رواية تماسخت" دم النسيان" 2002 للحبیب السائح :

نبحث في دلالة عنوان " رواية تماسخت "دم النسيان ، وتماسخت قد تكون من فعل " مسخ يمسخ ، مسوخ، المسخ . تماسخت هي دلالات على المسخ والتشويه، واختيار السائح هذا العنوان ، وهو معادل موضوعي لما وقع في الجزائر في فترة محنتها ، وتعني "دم النسيان" أن الدم يفتقرن بالألم، والجرح وعمقه والخوف والرعب، وهي تحمل إحياءات سلبية وأما النسيان : كلمة عند سماعها يتبادر إلى أذهاننا فقدان، الحرمان، المعاناة، المرض اليأس، اضمحلال الذاكرة .

7- الخصائص الفنية لروايات التسعينيات :

تميزت روايات المحنة بجملة من الخصائص الفنية المشتركة نذكر منها :

- تصوير الأزمة الجزائرية وتجلياتها من خلال أشكال العنف الديني والسياسي والتقاليد....الخ
 - الانفتاح على مختلف الأجناس الأدبية والفنية كالمقال الصحفي مثلما فعل رشيد بوجدر في روايته تيميمون وكذلك توظيف الأسطورة في روايات الطاهر وطار .
 - التعدد اللغوي داخل المتن السردي فمن الفصحى إلى العامية إلى اللغة الفرنسية ..الخ ، وكما نجد ظاهرة الالتباس اللغوي في بعض الروايات مثل : روايته تيميمون لرشيد بوجدر.
 - تركيز أغلب النصوص الروائية الجزائرية على شخصية المثقف الجزائري بمختلف انتماءاته الإيديولوجية مثل شخصية الصحفي عبد الحميد قي رواية "صمت الفراغ" لإبراهيم سعدي ، ومنهم من سقط في وحل المحنة فنزل من علياء ثقافته ليتحول إلى ظالم ناقم على الحياة كما هو الحال مع شخصية "المعلم كريم بن محمد" في رواية الورم لمحمد ساري.
 - وصف فعل الموت ورائحة الدم من خلال حالة المدينة والناس ، ووصف طرائق القتل البشعة والحال النفسية التي آل إليها المجتمع الجزائري .
 - عكست روايات الأزمة موقف المؤلف من الوضع الدموي ، الذي لاشك أنه تعاطى إيديولوجياً مع موضوع الأزمة في روايته منطلقاً من مرجعيته الثقافية والمعرفية .
 - اعتمدت روايات الأزمة على أحداث الحرب الأهلية الجزائرية وملابساتها وتداعياتها كموضوع للروايات، وهذه بعض الخصائص المشتركة معظم الروايات العربية الجزائرية التي صدرت في التسعينيات، وهي عبرت عن مدى التزام الأديب الجزائري بقضايا أمته .
 - تصوير شخصية المثقف كبطل في الرواية ، ورصد همومه وآلامه وأماله .
 - ربطت روايات الأزمة العنف بالدين والسياسة ومعاناة المرأة والتقاليد والطبوهات الاجتماعية .
 - وجود مسحة من السوداوية والتشاؤم في روايات المحنة ، وظهر ذلك جلياً في عناوين الروايات (متهات ليل الفتنة دم الغزال ، الورم ، تماسخت "دم النسيان" ، وادي الظلام) .
- ومنه على الرغم من تضارب الآراء حول استمرار الكتابة الإبداعية في الجزائر زمن العشرية السوداء، وماتلاها من آثار سلبية ، تظل الظاهرة قائمة ومستمرة ومحل نقاش مفتوح ، ونجد أن الرواية العربية الجزائرية ، التي تمحورت حول العشرية السوداء قد سعت نحو الخصوصية ، ونفضت عنها الأحكام النقدية المتسرعة ، التي تضعها جملة وتفصيلاً في خانة الأدب الاستعجال والتسجيلي الملتصق بالواقع والمستنسخ له ، فقد اجتهد الروائيون في تطوير أساليبهم التعبيرية والرفع من المستوى الفني للرواية بنفس القدر ، الذي اهتموا فيه بتمثيل قضايا الراهن المرير .

والملاحظ أن هناك روايات عربية جزائرية كُتبت في سنوات التسعينيات أي في فترة العشرية الدموية نحو :
(رواية تميميون 1994 لرشيد بوجدره ورواية الشمعة والدهاليز 1995 ورواية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي
1999 للطاهر وطار رواية سيدة المقام 1995 لواسيني الأعرج و رواية الورم 1995 لمحمد ساري) وروايات عربية
جزائرية أخرى كُتبت بعد سنوات التسعينيات (رواية دم الغزال 2002 لمرزاق بقطاش ورواية مناهات ليل الفتنة 2000
لاحميدة عياش ورواية تماسخت "دم النسيان" 2002 للحبيب السائح ورواية وادي الظلام" 2005 لعبد المالك مرتاض
ورواية " أعوذ بالله" 2006 لسعيد بوطاجين) وهذا مايفسر تردد بعض الكتاب في الكتابة أثناء الحرب الأهلية ، وقاموا
بإصدار رواياتهم بعد انتهاء الأزمة .

ومما تقدم تعرضنا لبعض تجليات الصراع الدموي في فترة العشرية السوداء ، التي أدت إلى خسائر مادية ومعنوية
ولاحظنا التزام الأدباء في رواياتهم ،التي كانت سجلاً حافلاً بأحداث العنف وأشكال الصراع بين خطابين متناقضين
وحاول كل الأديب أن يكشف حقيقة الوضع ، ويعرض موقفه من الأزمة .

ومنه فقد مرت الرواية الجزائرية في فترة التسعينيات بمنعطف حرج تبعه تحول في مجال بنيتها السردية ومضامينها
الدلالية ، وحاولت الرواية العربية الجزائرية تصوير الوقائع الدموية التي مر بها المجتمع الجزائري بأساليب متنوعة ومعالجة
تلك الأوضاع في إطار نص سردي كشف عن تصارع الإيديولوجيات في فترة العشرية السوداء .